Editor - in- Chief
Fakhri Karim
General Political Daily
Thu (24) August 2004
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com
12

منشورات دار ( ) للثقافة والنشر والفنون

خلاصات في السياسة والفكر السياسي في الاسلام

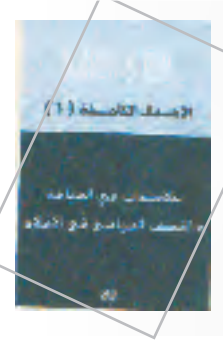

تأليف هادي العلوي
الأعمال الكاملة (١)
الطبعة الثالثة ٢٠٠١
عدد الصفحات ٢٢٤

يصعب اعتبار دولة الراشدين مجرد دولة دينية، فهي دولة بالمعنى المخصوص للدولة، ومستهدف نشاطها مجتمع لا معشر. وبهذا الاعتبار وحده يتيسر لنا فهم الأحداث التي غصت بها تلك الحقبة وتقييم أبطالها بما لهم وما عليهم.

احتفالات الشعوب

فنلندا تبحث عن الفرح في مهرجان الثوم

في فنلندا ، بوابة الشتاء عند حافة القطب الشمالي ، أهلها المسالمون الدمثون ، رغم تحفظهم اجتماعيا وانطوائهم شيئا ما ، يواصلون البحث وبكل الوسائل عن الفرح . وليس افضل من الصيف وقت أمامهم لاقتناصه ، فالشمس التي تغيب عنهم طويلا في شتاءات البلاد الطويلة والثقيلة ، هي صيف ، وإذ يطول النهار ، تمنح الناس والحياة هنا إيقاعا أخر ، اكثر حيوية ولطفا ، وتجعل الفنلنديين اكثر إلفة وانسجاما مع أنفسهم والاخرين .

هلسنكي ـ يوسف أبو الفوز

مدينة كيرافا (Kerava الفنلندية ، الواقعة في ضواحي العاصمة هلسنكي (٣٠ كم شمال غربي مركز العاصمة) ، والبالغ عدد سكانها قرابة ٣٢ ألف نسمة ، ورغم ان سكانها يعتبرونها مدينة صغيرة ، إلا انها تمنح الإحساس كونها قرية كبيرة ، لما لأهلها من طيبة وود خصوصا في تعاملهم مع الأجانب واحترامهم للمبدعين . هذه المدينة يجيد أهلها التحايل على الصيف لاقتناص الفرح ، فهناك يوم لاستقبال الصيف واخر لوداعه ، وفي كلا اليومين تزدهي المدينة بثياب العيد ، وتنصب مدن الغاب متحركة مكائنها واجهزتها في فضاءات مكشوفة ، ليس بعيدا عن الدور السكنية ، تتميز المدينة بوجودها ، وتصلح لتنظيم مختلف المهرجانات ، ويقبل الزوار من كل مكان وخصوصا المدن المجاورة ، فتتحرك روح المدينة والناس . وتشهد المدينة العديد من الأعياد والمهرجانات الموسيقية على طول العام ، فمدينة (كيرافا) يمكن القول انها مدينة ثقافية بشكل ما، فإضافة الى متحف المدينة الذي يعكس طبيعة الحياة الفنلندية في القرون الأخيرة ، يوجد فيها معهد موسيقي ومعهد للرقص وقاعتا مسرح مغلقتان إضافة الى المسرح الصيفي المفتوح ، وينظم فيها صيفا واحدا من أهم مهرجانات موسيقى الجاز ، هذا من غير حفلات الموسيقى الكلاسيكية التي تكاد كنيسة المدينة تبز بها الاخرين ، وفي المدينة توجد ٣١ جمعية ثقافية مسجلة رسميا وتمارس نشاطاتها على مدار السنة . وفي مدينة كيرافا يقع قبر وبيت الموسيقار الفنلندي الشهير (جين سيبيليوس (Jean Sibelius) (1865 – 1957) الذي حولت الدولة بيته الى متحف يرتاده السواح من كل العالم طوال فصول السنة ، وتنظم بأسمه مهرجانات وأعياد موسيقية في عموم البلاد . وأيضا يقع في المدينة بيت رائد الواقعية في الفن التشكيلي الفنان (بيكا هالونين 1865) Pekka Halonen ـ ١٩٣٣) الذي صممه وبناه بنفسه ليكون واحداً من اعماله الفنية المتميزة ، والذي تحول هو الاخر الى متحف دائم ومزار فني وسياحي . هذا إضافة الى موقع المدينة على ضفاف بحيرة توزلا (Tuusla الجميلة، وغاباتها الساحرة ، المرتبطة ومثل سائر أحياء المدينة بشبكة واسعة ومميزة من طرق الدراجات الهوائية. كل ذلك يدفع بالرسامين الى قصد المدينة للتمتع بالطبيعة والتشمس والرسم ، وبالسياح للاطلاع على كل هذا . (وكيرافا) مدينة معروفة كون العديد من الكتاب والفنانين الفنلنديين المعاصرين يسكنون فيها، خاصة الفنانين التشكيليين ، الذين ساهموا بتأسيس معرض المدينة للفنون والذي ١٩٨٦، يعتبر واحداً من أهم المعارض للفنون التشكيلية في فنلندا والشمال الأوربي. إلا ان من ابرز الأعياد في المدينة والذي جلب لها شهرة إضافية هو مهرجان الثوم ! إذ كون المدينة تضم واحد من معامل البيرة الشهيرة في البلاد والشمال الأوربي ، ومصنعا للألبسة الجاهزة ، ومشاريع صناعية أخرى ، جعل رجال الأعمال فيها يستثمرون هذا الى جانب سمعة المدينة الثقافية من اجل ان تكون مدينتهم مركزا للسياحة الصيفية وتنشيط التسوق والعمل التجاري فيها . رجل أعمال ذكي انتبه الى كون مدير بلدية المدينة في بداية ثمانينيات القرن الماضي ، من المعجبين بالثوم ، وهو في كل مكان يتحدث عن فوائده الصحية وأهميته ، فخطرت لرجل الأعمال النبيه فكرة ان يبادر الى أقتراح تنظيم مهرجان للثوم في المدينة ، وكان له ما أراد وتأسست (جمعية أصدقاء الثوم) ، التي حسب سكرتيرها الحالي السيد يورما كانكانبا (Jorma Kankaanp??) الذي قال لنا ، انها تأسست في ١٩٨٣ ، ويبلغ عدد أعضائها آلان زهاء ٥٠٠٠ عضو . دعت الجمعية الى تنظيم المهرجان ، وكان المهرجان الأول في صيف عام ونجح بشكل كبير وصار ينظم سنويا . هذا المهرجان الذي شاعت وانتقلت أخباره الى كل أنحاء فنلندا ، وصار الان ينظم في سبعة من المدن الفنلندية ، بل وانتقلت اخباره الى بلدان الجوار وبدأ تنظيم مهرجان مماثل في (بطرسبورغ) الروسية . في يوم مهرجان الثوم ، الذي ينظم كل عام في يوم السبت الثالث من كل شهر آب تكتسي مدينة كيرافا الجميلة والوادعة بأحلى الحلل ، يمنع في شوارعها الداخلية مرور أية سيارة عدا سيارات الإسعاف والشرطة ، وفي كل زاوية منها تنصب الخيام وتفتح الأكشاك ، في مهرجان تجاري لبيع كل شئ ، لوحات واعمال فنية ، منتجات أعمال يدوية ، ملابس جاهزة وقديمة ، معدات منزلية وأثاث ، أدوات مطبخ وزينة ، أدوية ومستحضرات تجميل و أشرطة موسيقى وأفلام فيديو ، مواد غذائية ومعلبات منزلية ، ... الخ الخ . وتتميز الكثير من المبيعات بأنها بهذا الشكل أو ذاك لها علاقة بالثوم . الراغب بالمساهمة في سو ق المهرجان ، وقبل عدة شهور ، عليه ان يحجز مكانا لينصب فيه خيمته أو طاولته ، بالطبع بعد ان يدفع رسوما محددة صارت ترتفع قيمتها يوما بعد أخر مع اشتداد الإقبال على المهرجان . في هذا اليوم الذي تنشط فيه حركة البيع والشراء ، لا تكون المبيعات خاضعة للضريبة العامة ، فلا أحد يطالب بفاتورة ، ولذا تكون فيه الأسعار مناسبة فيقصده جمهور كبير من المدن المجاورة ، وتكتظ ساحات وحدائق المدينة بالسياح والزوار ، وأشارت الإحصاءات الى ان زوار المدينة في مهرجان العام الماضي بلغوا أكثر من ٣٣ الف زائر ، وهكذا في يوم عيد الثوم تسمع الضحكات والموسيقى في كل شارع وزاوية من المدينة وتجد البسمة على كل الوجوه . محلات الأطعمة من كل الجنسيات تنتشر في كل مكان ، وتجدها منظمات الأجانب والمهاجرين فرصة للتعريف بثقافة مطبخها الوطني والتعريف بنفسها ونشاطاتها وكسب بعض المال ، وكل خيمة تكون عبارة عن إذاعة وطنية تبث موسيقاها التي تريد. الفرق الفنية والموسيقية الشبابية ومدارس المدينة تجدها فرصة لتقديم عروضها الموسيقية والراقصة على خشبة مسرح المدينة الصيفي المفتوح ، الذي يتوسط مركز المدينة ، والذي يشهد عروضا موسيقية طوال الصيف. المهرجون والحواة والسحرة يجدونها فرصة لعرض فنونهم أمام الجمهور الذي لا يبخل عليهم بالهدايا. نوادي الطلبة والشباب تنظم عرضا تنافسيا طريفا لأفضل مصاص دماء (دراكولا) ارتباطا بأسطورة خوف مصاص الدماء من الثوم ، بالاضافة الى عرض افضل ملابس واكسسوار من وحي مهرجان الثوم . وفي هذا اليوم في مدينة كيرافا التي تطوف في سمائها سحابة من الثوم والفرح ، يمكنك ان تتذوق كل الأكلات والسلاطات التي يدخل في إعدادها الثوم ، إضافة الى أكلات غريبة لم تخطر في البال ، مثل بيرة بالثوم ، ايس كريم بالثوم ، هذا من غير بعض المعجنات الخاصة التي يتفنن في تقديمها المطبخ الفنلندي . انه مهرجان زاخر بالمحبة والبساطة ، يمنح الناس الفرصة للتعايش والتقارب ، المعرفة والمتعة ، ويقول لنا ببساطة ان بإمكان الإنسان اقتناص المسرة والفرح بمختلف الاشكال حتى تلك التي تفوح منها رائحة الثوم !

مفهوم جديد للمواطنة العراقية

شاكر الأنباري

سؤال المواطنة عادة ما يتردد في الندوات والاعلام والتحاليل السياسية التي تكثر اليوم في ساحة الفكر السياسي العراقية. وطرح هذا المفهوم، اي المواطنة، وبهذا الالحاح، دليل على راهنيته وأهميته للفرد، ودليل ايضا على اشكاليته الملحة، بعد ان رجعت التكوينات المجتمعية ناكصة الى الطائفة والعشيرة والمنطقة والقومية، وما الى ذلك من لبنات المجتمع، التي يرى فيها البعض دلالة على نكوص حضاري يعيشه العراق كان من شجعه وأطلقه هيمنة الحزب الواحد وحكم الفرد وتمزق مؤسسات الدولة عقب سقوط النظام وآلياته في الحكم، هي المرتكزة على بنى متخلفة ساهمت في خلق هذه الصورة المربكة لمفهوم المواطنة العراقية. لا يخفى ان النظام السابق خلق طيلة الخمس والثلاثين سنة من عمره مفهوما مختلا للمواطنة، جاء الاختلال نتيجة لفرض مفهوم المواطنة من الأعلى، دون ان تكون لتلك المواطنة مستلزماتها في الواقع. كان يطلب من الكردي الذي يعيش في حلبجة والسليمانية ودربندخان وراوندوز ودهوك والعمادية الايمان بمواطنته العراقية لكنه في الآن ذاته يقمع اي تطلع قومي للشعب الكردي ويغمط حقوقه ويقتل قراه بالمواد الكيمياوية والتهجير والنفي، ويمنع مشاركة ذلك الشعب بالقرار السياسي الذي يهم حياته وحياة البلد عامة او تبوؤ مناصب عليا في الدولة. وهكذا ايضا تجاه الأقليات والطوائف والأحزاب ومن يناصرها، وهكذا ايضا مع كل من يخالفه الرأي والتحليل والنقاش حول مصير البلد. النظام السابق اوصل العراق الى درجة مرعبة من التخلف والانحطاط والدمار، بسبب سياساته المغامرة وحروبه وطموحاته المتضخمة اقليميا ودوليا، وكان ينادي بمواطنة متميزة وفاعلة، لفظيا دون شك، ويفرض هذا الشعور الزائف على العراقيين اجمع. وهم يلمسون الفرق الشاسع بين ما يعيشونه من بؤس عام في الوطن كله وما يطرح اعلاميا وينظر له، ويعبأ الشعب حول تلك المواطنة المميزة والفاعلة التي لم تكن سوى تورم ايديولوجي وأوهام نظرية سرعان ما كشفت الأحداث زيفها وهشاشتها. للمواطنة الواقعية اسس واضحة، هي التي تنحت هذا المفهوم ويتشبع به المواطن. المواطنة ليست مفهوما نظريا او حزبيا، انها عملية تاريخية تشتبك في صنعها الأحداث السياسية والعامل الثقافي والتطور الدستوري والقانوني لشعب من الشعوب. لا تولد من فراغ ولا تفرض من الأعلى. تتخلق المواطنة كشعور لدى الفرد حين يكون هناك قانون للبلد يطبق بالتساوي على مختلف مكونات الشعب القومية والمناطقية والطائفية. ويطبق هرميا على المسؤول مثلما يطبق على الفرد العادي، وفي الحقول كافة كالتجنس والمرور والجنايات والسفر والحريات والعمل والتملك. لا يمكن تطبيق القانون دون انفصال واضح بين الهيئة القضائية والهيئة التنفيذية والهيئة التشريعية، اي فيما عرف بالسلطات الثلاث. وهذا لا يمكن الوصول اليه الا بوجود دستور واضح ودائم، ينسجم مع المرحلة التاريخية التي يمر بها البلد حاليا. هناك ايضا حقوق المواطنة وهي حق السفر وابداء الرأي والانتماء لحزب ما او حركة وحق العمل والأمن والتعليم وكل الحقوق المدنية التي تعارفت عليها الدساتير المدنية في العالم. ومن اسس المواطنة ايضا الانسجام الثقافي للمواطن، وهو ما يحيل الى معرفة الذات، معرفة المكونات الأصلية والاختلافات البيئية والتمايزات الفولكلورية والمعتقدات التي تصنع لاحقا البنية الثقافية الشاملة للوطن، ومعرفة هذه التفاصيل لا تتم من دون حرية مطلقة لمعرفة الآخر المختلف، وحرية الحوار والنقاش والاختلاف والتعبير، فالغاء الآخر بسبب تباين ديني او قومي لا يصنع مواطنة حقيقية، بل يرتد بالوطن الى قبليات ومناطق وطوائف متناحرة خاصة حين يدعي كل واحد منها بتمثيله للمواطنة الحقة. من هنا فالتطرف الديني او الأيديولوجي في عراق اليوم يسير في مركب معاكس لمفهوم المواطنة، ويقود اذا ما انفلت من اساره الى تمزيق للمواطنة التي يطمح اليها غالبية الشعب العراقي. التطرف بمنحاه الحزبي والديني يتعارض مع نشوء مؤسسات مدنية ودولة فاعلة تسير شؤون المواطن، ويخلخل مبدأ الانسجام الوطني، ويقف على الضد من فكرة التسامح، وهي الفكرة التي لا يمكن لمجتمع ان يقوم ويتطور ويستمر في تواصله مع الانسانية جمعاء من دونها، لأن التسامح جوهره القبول بالآخر المختلف، والاحتكام الى العقل في حل الاشكالات، لا الى العنف والسلاح.